مجلة الإحياء، المجلد: 19، العدد: 22، سبتمبر 2019، ص - ص: 569 - 602
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الفقيهُ عبد الواحد الونشريسيّ
ونشاطُه العلميّ والسِّياسيّ بالمغرب الأقصى

Jurist Abdelwahed Lounsharsi and his scientific and political activity in Morocco

****

د/ أحمد لشهب
جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة
prf.chater@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/06/02 **تاريخ القبول: 2018/07/08**

الملخص:

مـن مفـاخر الجزائـر أنّهـا مسـتودَعُ العلمـاء تفـيض بـه علـى المشـارق والمغارب، وقد تحرّيت في هذا البحث التّعريف بأحد أعلام الجزائر الذي كُتبت له الأقدار أن يُولَد بمدينة فاس المغربيّة ويموت فيها، وهو الفقيه عبد الواحد بن أحمد الونشريسي المتوفى في أواخر القرن العاشر الهجري، متناولًا حياته الاجتماعيّة والعلميّة، ومستعرضاً لجوانب من نشاطه العلميّ، كالتّصنيف، والتّدريس، ونشاطه السِّياسيّ ككتابة الوثائق السِّياسيّة، وعقد الصّلح بين الدُّول.

الكلمات المفتاحية:

الونشريسي، التدريس، التصنيف، الوثائق، الصلح.

Abstract:

Algeria is known for its scholars. This research paper attempts to shed light on one of its well-known scholars i.e ABLEWAHED BEN AHMED ELWANCHARICI who was born and died, towards the end of the 10th century Hidjri, in Fess - Morrocco.

The research paper tries to closely examine some aspects of his social and scientific life, trying to highlight his scientific activity such as writing, teaching and some of his political activity such as writing political documents along with his endeavours to reconcile between states.

key words: ELWANCHARICI -teaching -writing- documents- reconciliation.

مقدّمة:

شَهِدَ المغربُ الأقصى وفودَ عددٍ مِن علماء الجزائر عليه لأسباب يتعلّق بعضها بالمناخ العلميّ الذي كان أفضلَ منه بالمغرب الأوسط؛ لقربه من الأندلس، وكثرة مراكز التّعليم، ووفرة المكتبات، ووجود القرويّين، وتقدير الولاة لأهل العلم، ومنها ما يتعلّق بالظروف السّياسيّة والأمنيّة التي كانت أكثر اضطراباً منها بالمغرب الأقصى، حيث أنتجت التّمرّدات الدّاخلية على السُّلطة القائمة، والصِّراعات المحتدمة بين الأمراء على الحُكم، والتّضييق على المعارضين أوضاعاً غيرَ مستقرّة.

ومن أبرز العلماء الذين اضطرّوا إلى الهجرة إلى المغرب الأقصى الفقيه أبو العبّاس أحمد بنُ يحيى الونشريسيُّ (ت: 914هـ)، الذي اتّخذ من مدينة فاس مستوطناً له، فأسهم بتآليفه النّفيسة، ودروسه الماتعة في تنشيط وإثراء الحياة العلميّة والثّقافية بها، فنال بذلك حُظْوةً عند الأمراء والعلماء، ومنْزلةً بين عموم النّاس.

ومِن نسل هذا العالم الجليل ابنه الفقيه عبد الواحد الونشريسيّ، الذي ولد بمدينة فاس، وفيها ترعرع ونهل من العلوم والمعارف ما أهله بعد ذلك أن يتصدّر مشهد الحياة العلميّة والسِّياسيّة بالمغرب الأقصى في عصره، ومع ذلك لم تلقَ هذه الشّخصيّة حضّها من الاهتمام على الأقلِّ بما حضي به والده، فخفي بسبب ذلك على كثيرين مكانته العلميّة، وأدواره السِّياسيّة.

فمن هو الفقيه عبد الواحد الونشريسيّ؟ وفيمَ يتمثّل نشاطه العلميّ والسِّياسيّ بالمغرب الأقصى؟

هذا ما يجيب عنه البحث، وَفق الخطّة الآتية:

مقدّمة

المبحث الأوّل: حياةُ عبد الواحد الونشريسيّ

المطلب الأوّل: الحياةُ الاجتماعيّة للونشريسيّ

الفرع الأوّل: اسمه وكنيته ونسبته

الفرع الثّاني: مولده ونشأته

الفرع الثّالث: وظائفه ووفاته

المطلب الثّاني: الحياةُ العلميّة للونشريسيّ

الفرع الأوّل: شيوخه

الفرع الثّاني: تلاميذه

الفرع الثّالث: مكانته العلميّة

المبحث الثّاني: نشاطُ عبد الواحد الونشريسيّ

المطلب الأوّل: النّشاطُ العلميُّ للونشريسيّ

الفرع الأوّل: نشاطُه في التّأليف

الفرع الثّاني: نشاطُه في التّدريس والخطابة والموالد

الفرع الثّاني: نشاطُه في القضاء والتّوثيق والإفتاء

المطلب الثّاني: النّشاطُ السِّياسيُّ للونشريسيّ

الفرع الأوّل: كتابتُه الوثائق السِّياسيّة

الفرع الثّاني: عقدُه الصّلح بين الدُّول

الفرع الثّالث: ثباتُه على الموقف السّياسي

خاتمة البحث وتوصيّاته

مصادر ومراجع البحث

المبحث الأوّل: حياةُ عبد الواحد الونشريسي

عاش الإمام عبد الواحد الونشريسيّ حياة اجتماعيّة وعلميّة حافلة بالأحداث والأعمال، أسهمت في تكوين شخصيّته، وصَقْلِ مواهبه.

المطلب الأوّل: الحياةُ الاجتماعيّة للونشريسي

الفرع الأوّل: اسمه وكنيته ونسبته

هو عبد الواحد بن أحمد بنُ يحيى الونشريسيُّ، يكنّى أبا محمّد، وتنقل بعض المصادر أنّ كنيته أبو مالك، وهو ابن الفقيه الكبير النّوازليّ أبي العبّاس أحمد بن يحيى الونشريسيّ، صاحب "المعيار المعرب"[1].

يقال له: "ابن الونشريسيّ"، و"ابن الشّيخ"، و"الونشريسيُّ الصّغير"[2].

"الونشريسيُّ" نسبةً إلى جبل عظيم من جبال الجزائر، شماله نهر الشلف، وغربه سهل منداس، وجنوبه سهل وزينة غرباً، وسهل السّرسو شرقاً[3].

الفرع الثّاني: مولده ونشأته

وُلِدَ عبد الواحدُ الونشريسيُّ بفاس بعد الثّمانين وثمانمائة من الهجرة، وذلك بعد انتقال أبيه إليها من تلمسان، إذ كان انتقاله سنة أربع وسبعين وثمانمائة للهجرة النّبويّة[4].

ونشأ في بيت متواضع، إذ لم يكن والده من ذوي الغنى، لكنّه بيت علم وجلالة، فنهل من علم والده، ثمّ عن العلماء من أقران أبيه[5].

ولما كبُر زوّجه والده، كان ذلك في حدود سنة عشر أو إحدى عشر وتسعمائة للهجرة، ورُزق بأبناء، حرص على تربيتهم وتعليمهم، واتّخذ أبا زيد عبد الرّحمن الكلالي (ت: 1001هـ) معلِّماً لهم[6].

الفرع الثّالث: وظائفه ووفاته

تقلّد الإمام عبد الواحد الونشريسيُّ عدداً من الوظائف الرّفيعة، وهي: القضاء، والفُتيا، والتّوثيق، والتّدريس، والخطابة[7].

توفّي - رحمه الله - بفاس قتيلا، قتله بعض عملاء السُّلطان أبي عبد الله محمّد الشّيخ السّعدي، وذلك ليلة الاثنين سابع وعشري ذي الحجّة الحرام، سنة خمس وخمسين وتسعمائة (955هـ)، ودُفن مع الشّيخ ابن عبّاد (ت: 792هـ) في روضته[8].

المطلب الثّاني: الحياةُ العلميّة للونشريسي

نشأ الإمام عبد الواحد الونشريسيُّ في بيئة علميّة تزخر بالعلماء، فجالسهم ونهل من علمهم، إلا أنّه كما يروى عنه: ((لم يكن في حياة أبيه في جدِّ طلب، بل كان قد يؤثر الرّاحة))[9]، ولكنه سرعان ما استدرك ذلك، فجدّ واجتهد حتّى بلغ مصافَّ الأئمة الفقهاء، والسّادة العلماء، وتصدّى للتّدريس فنهلَ من علمه طلبة العلم، وتخرّج مِن حلقته الفقهاء والعُلماء.

الفرع الأوّل: شيوخه

أخذ الفقيه عبد الواحد الونشريسيُّ العلم عن جلّة من شيوخ فاس وتلمسان وغيرهما، منهم:

1- **والده أبو العبّاس أحمد بن يحيى الونشريسيُّ (ت: 914هـ):** قال المنجور (ت: 995هـ): ((أخذ عن أبيه الفقيه الكبير، الحافظ، المحصّل، النّوازلي أبي العبّاس أحمد بن يحيى الونشريسيّ))[10].

2- **أبو عبد الله محمّد بن عبد الله اليفرني المكناسيّ (ت: 917هـ)**: قال مخلوف (ت: 1360هـ) في ترجمته: ((قاضي الجماعة... أخذ عنه جماعة منهم: أبو العبّاس الونشريسيّ، وابنه عبد الواحد...))[11].

3- أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن غازي العثمانيّ المكناسيّ ثمّ الفاسيّ (ت: 919هـ): قال عبد الواحد الونشريسي عن شيخه ابن غازي: ((حضرت مجالس إقرائه في الفقه، والعربية، والتّفسير، والحديث وغيرها))[12].

ولعبد الواحد الونشريسيّ إجازة من شيخه ابن غازي بجميع ما اشتملت عليه فهرسته، ونقل لنا نصّها عبد الرّحمن السّجلماسيّ (ت: 1365هـ) وغيره[13].

4- أبو زكرياء يحيى بن مخلوف السُّوسيّ (ت: 927هـ): قيل: إنّ عبد الواحد الونشريسي قرأ على شيخه يحيى السُّوسي ألفية ابن مالك أزيد من عشر ختمات، وذُكر أنّ السُّوسي كان يبيت عند أبي العبّاس الونشريسي فيقرأ عليه المختصر الفرعي لابن الحاجب، ويقرأ عبد الواحد الونشريسي على السُّوسي ألفية ابن مالك[14].

5- أبو عبد الله محمّد بن أبي جمعة الهبطيّ (ت: 930هـ)[15].

6- أبو العبّاس أحمد بن محمّد الحبّاك (ت: 938هـ): قال المنجور (ت: 995هـ): ((وأخذ شيخنا **أبو محمّد عبد الواحد** أيضاً على شيخ الجماعة أبي عبد الله محمّد بن غازي وعن غيرهما كالأستاذين **الهبطي والحبّاك**))[16].

7- أبو الحسن علي بن موسى بن علي بن هارون الْمَطَغْري التِّلمسانيّ (ت: 951هـ): قال المنجور (ت: 995هـ): ((يحضر مجلسه في مختصر خليل وغيره **الونشريسيّ أبو محمّد**...))[17].

الفرع الثّاني: تلاميذه

للفقيه عبد الواحد الونشريسيّ- رحمه الله - تلاميذ كُثُر، بلغوا شأواً كبيراً في العلم، تقلّد بعضهم عدداً من الخطط الشّرعيّة، فمن تلاميذه:

1- أبو سعيد عثمان بن عبد الواحد المكناسيّ اللّمطيّ (ت: 954هـ): قال عنه المنجور (ت: 995هـ): ((كان ملازماً لابن هارون بمدرسة العطّارين[18]، ولكرسيّ التّفسير وابن الحاجب للونشريسيّ))[19].

2- **أبو عبد الله محمّد بن أحمد اليَسِّيتنيّ (ت: 959هـ):** قال مخلوف (ت: 1360هـ) في ترجمة اليَسِّيتنيّ: ((الفقيه العلّامة.. أخذ عن أئمّة كابن غازي... وابن هارون وعبد الواحد الونشريسيّ))[20].

3- **أبو محمّد عبد الوهاب بن محمّد بن علي الزّقاق التِّجيبيّ الفاسيّ (ت: 961هـ):** قال التُّنبكتي (ت: 1036 هـ) في ترجمة الزّقاق: ((وأخذ عن العبّاس الحبّاك، وسُقَّيْن، وابن هارون وعبد الواحد الونشريسيّ وأكثر عنهما))[21].

4- **أبو محمّد أحمد بن علي الزّقّاق (ت: 961هـ):** ذكره المنجور (ت: 995هـ) بقوله: ((...وقرأ أيضاً شيخنا أبو محمّد على الشّيخ الفقيه الأستاذ الإمام أبي العبّاس الحبّاك... وعلى الإمامين المفتيين الخطيبين: أبي الحسن علي ابن هارون، وأبي محمّد عبد الواحد الونشريسيّ، وأكثر عنهما))[22].

5- **أبو محمّد عبد الرّحمن بن محمّد بن إبراهيم الدُّكّالي الفاسي، (ت: 962هـ):** قال عنه المنجور (ت: 995هـ): ((أخذ عن أبيه... وعن الشّيخين المفتيين: أبي الحسن ابن هارون وأبي محمّد الونشريسيّ... وكان أسنّ منه))[23].

6- **محمّد بن أبي القاسم بن علي بن عبد الرّحمن بن أبي العافية المكناسيّ (ت: 962هـ):** قال السّجلماسيّ (ت: 1365هـ) في ترجمة أبي العافية: ((مشيخته: أخذ عن أبى الحسن بن هارون الْمَطَغْري، وعن أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسيّ))[24].

7- **أبو عبد الله محمّد بن أحمد العبسيّ (ت: 965هـ):** قال عنه المنجور (ت: 995هـ): ((الفقيه، الأستاذ، النّحوي، الخطيب نيابة... قرأ على شيخ الجماعة أبي عبد الله محمّد ابن غازي... وأخذ أيضاً عن الإمامين الخطيبين: أبي الحسن علي ابن هارون وأبي محمّد الونشريسيّ))[25].

8- أبو عبد الله محمّد بن أبي الفضل خروف التُّونسي، نزيل مدينة فاس (ت: 966هـ): قال المنجور (ت: 995هـ): ((وحضر مجلس شيوخ فاس وأخذ عنهم، وذاكرهم كثيراً، كابن هارون والونشريسيّ))[26].

9- أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الزّقّاق (ت: 968هـ): ذكر المنجور (ت: 995هـ) أنّه أخذ عن ((الشّيخ الإمام، المفتي، الخطيب أبي محمّد عبد الواحد الونشريسيّ))[27].

10- عبد الرّحمن بن محمّد بن عمران السّلاسيّ (ت: 969هـ): قال عنه ابن القاضي (ت: 1025هـ): ((الفقيه، النّحوي، الخطيب نيابة، أخذ عن ابن هارون، وأبي مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسيّ))[28].

11- عبد الوارث بن عبد الله اليَصْلُوتي (ت: 971هـ): قال ابن عسكر الشّفشاونيّ (ت: 986هـ): ((لقي شيخ الجماعة أبا عبد الله محمّد ابن غازي، وأبا الحسن ابن هارون، والشّيخ أبا العبّاس أحمد بن يحيى الونشريسي وابنه أبا محمّد عبد الواحد.. لقاءً واحداً، أخذ عنهم في طريق العلوم الفقهيّة وغيرها))[29].

12- أبو عبد الله محمّد بن علي ابن عدّة الأندلسيّ (ت: 975هـ): قال عنه المنجور (ت: 995هـ) في فهرسته: ((أخذ عن الإمامين المفتيين الخطيبين: أبي الحسن ابن هارون وأبي محمّد الونشريسي وغيرهم... ولازم دروس المفتيَين المذكورَين في الفقه وغيره))[30].

13- مبارك بن علي التّارختيّ[31] المصموديّ (ت: 980هـ): قال عنه ابن القاضي (ت: 1025هـ): ((الشّيخ المسنُّ، الفقيه، أخذ عن عبد الواحد الونشريسيّ...))[32].

14- أبو الحسن علي بن عيسى الرّاشدي التِّلمساني (ت: 982هـ): قال عنه المنجور (ت: 995هـ): ((قرأ على شيخ الجماعة الإمام أبي عبد الله بن خلف... وعلى الفقيهين الإمامين أبي الحسن ابن هارون وأبي محمّد الونشريسيّ))[33].

15- أبو عبد الله محمّد بن يحيى الفاسي (ت: 983هـ): قال عنه مخلوف (ت: 1360هـ): ((كان يحفظ ابن الحاجب. أخذ عن عبد الواحد الونشريسيّ...))[34].

16- أبو عبد الله محمّد ابن مجبر المسّاري (ت: 984هـ): قال عنه المنجور (ت: 995هـ): ((وقرأ فرعي ابن الحاجب بلفظه على الشّيخ الإمام المفتي أبي محمّد عبد الواحد الونشريسيّ حتّى ختمه قراءة بحث وتفهم، وختم عليه أخرى بكرسي الغداة بجامع القرويّين، وكثيراً من ثالثة بذلك الكرسي، وحضر عنده منه كثيراً بغير ذلك الكرسي، كمسجد العقبة الزّرقا المتّصل بداره، ومسجد رحبة الزّبيب وغيرهما، ولازمه في التّفسير حتّى ختم، وأعاد أخرى إلى أثناء سورة يوسف عليه السّلام))[35].

17- أبو العبّاس أحمد بن علي المنجور الفاسيّ (ت: 995هـ): نقل المنجور (ت: 995هـ) في فهرسته عمّن أخذ عنهم، فقال: ((ومنهم شيخنا الفقيه... أبو محمّد عبد الواحد بن أحمد الونشريسيّ))[36].

18- أبو راشد يعقوب بن يحيى اليدري الفاسيّ (ت: 999هـ): قال عنه التُّنبكتي (ت: 1036 هـ): ((يعرف الفرائض والحساب، ويستحضر نوازل الفقه، أخذ عن ابن هارون وعبد الواحد الونشريسيّ))[37].

19- أبو العبّاس أحمد بن علي الزمُّوري (ت:1001هـ): قال مخلوف (ت: 1360هـ) في ترجمة الزمُّوري: ((الإمام الفقيه، الشّيخ الكامل، العالم العامل. أخذ عن أعلام منهم: عبد الواحد الونشريسيّ...))[38].

20- محمّد بن أحمد السّالمي (ت: 1002هـ): قال عنه الحُضيكي (ت: 1189هـ): ((الفقيه، العالم العامل، الجليل القدر، أخذ بفاس عن عبد الله الحقّ المصمودي السّكتاني، وعن القاضي أبي مالك عبد الواحد الونشريسيّ...))[39].

21- أبو محمّد عبد الواحد بن أحمد الحُميدي (ت: 1003هـ): قال مخلوف (ت: 1360هـ) في ترجمة الحُميدي: ((قاضي الجماعة بفاس... الفقيه، العالم

الصدر، الإمام الذي لا تأخذه في الله لومة لائم. أخذ عن أعلام منهم: الشّيخ أحمد بابا وعبد الواحد الونشريسيّ...))[40].

22- أبو زكريّا يحيى بن محمّد السرّاج، النّفزي الحِمْيَري (ت: 1007هـ): قال عنه محمّد الكتّاني (ت: 1345هـ): ((الشّيخ الإمام، علم الأعلام، مفتي فاس وخطيب مسجدَيها الأعظمَين... أخذ عن أبي مالك عبد الواحد الونشريسي...))[41].

23- أبو عثمان سعيد بن أحمد الْمَقَّري التِّلمسانيّ (ت: 1010هـ): قال عنه ابن القاضي (ت: 1025هـ): ((الفقيه المفتي بتلمسان... أخذ بمدينة فاس عن عبد الواحد الونشريسيّ))[42].

24- أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السّلاسي، يُعرف بابن حسُّون (ت: 1013هـ): قال الحُضيكي (ت: 1189هـ) في ترجمة ابن حسُّون: ((له شهرة وصيت في بلاد المغرب... أخذ -رحمه الله- عن الأجلّة كعبد الواحد الونشريسيّ...))[43].

الفرع الثّالث: مكانتُه العلميّة

بلغ الفقيه عبد الواحد الونشريسي - رحمه الله - مرتبةً سامقةً في العلم، يشهد لذلك من عاصره من شيوخه وتلاميذه، وممّن جاء بعده من أهل التّراجم والسِّير.

وهذه طائفة من الأقوال تدلُّ على فضل الإمام، وقدمه الرّاسخة في العلم:

قال عنه تلميذه أحمد المنجور (ت: 995هـ): ((شيخنا الفقيه، النّحوي، الأديب، المحقِّق، الفصيح العبارة، اللّطيف الإشارة، المفتي، الخطيب، النّاظم النّاثر، أبو محمّد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي))[44].

ونعته ابن عسكر الشّفشاوني (ت: 986هـ) بقوله: ((الفقيه العالم العلامة، البحر الفهّامة، صاحب القلم الفصيح، واللِّسان الصّريح، فريد دهره، وأعجوبة عصره... وانتهت إليه رياسة العلم، وجمع بين الخطط الثّلاث: الفتيا، والقضاء، والتّدريس))[45].

ووسمه عبد الكبير بن هاشم الكتّاني (ت: 1350هـ) بقوله: ((قاضي القضاة، الإمام أبو محمّد عبد الواحد، كان -رحمه الله- إماماً حافظاً، فقيهاً، مشاركاً، جامعاً للفقه والأصول، والنّحو، والمنطق والحديث، محرّراً القضاء والنّوازل، مفتياً))[46].

وقال عنه محمّد مخلوف (ت: 1360هـ): ((أبو مالك عبد الواحد ابن الشيخ أبي العبّاس أحمد الونشريسي الفاسي: قاضيها سبعة عشر عاماً، ثمّ مفتيها بعد ابن هارون، الإمام المتفنِّنُ، العلامة، العمدة، المحقِّق، الفهّامة، الخطيب، الفصيح، النّاظم النّاثر مع الورع والدِّين المتين))[47].

وترجم له الحجوي الثّعالبي (ت: 1376هـ) بقوله: ((أبو محمّد عبد الواحد بن الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي، الزّناتي الفاسي، إمام وقته في الفقه من غير مدافع، متضلِّع في الأدب والأصول، مشارك في الفنون، محقِّق للجميع مع طلاقة لسان، وحسن بيان، وثبات جنان، ولطف وحسن شمائل، وجودة فهم وخطٍّ، وشِعْر لا يقارع فيه، صحيح الدِّين، متين الورع، مهيب وقور، متقدّم في الإنشاء وعقد الشُّروط، مجلسه يحضره أكابر العلماء))[48].

المبحث الثّاني: نشاطُ عبد الواحد الونشريسيّ

إنّ الدّارس للتّاريخ الإسلامي يلحظ دور العلماء في إثراء الحياة العلميّة وتأمين الحياة السِّياسيّة، بما يحقِّق للأمة النّهضة الثّقافيّة والاستقرار السِّياسي، ومن هؤلاء الفقيه عبد الواحد الونشريسيّ الذي كانت له بصمات واضحة فيهما.

المطلب الأوّل: النّشاطُ العلميُّ للونشريسيّ

أمانةُ العلم تستوجب الإنفاق منه، وتبليغه للنّاس، وهذا ما كان عليه الفقيه عبد الواحد الونشريسي- رحمه الله – الذي لم يبخل بعلمه، فأسْهم في التّأليف، والتّدريس، والخطابة، وحمل عبء الخطط الشّرعيّة من قضاء، وتوثيق، وفتيا.

الفرع الأوّل: نشاطُه في التّأليف

تميّزت تآليف الفقيه عبد الواحد الونشريسيّ بالحُسْنِ والنّفاسة، قال عنها ابن القاضي (ت: 1025هـ): ((ولـه تـآليف حسنة))[49]، وقال عنها عبد الكبير الكتّاني (ت: 1350هـ): ((وله تآليف نفيسة))[50]، ولا شك أنّ ذلك لما حوته من درر العلم وكنوزه، فمن تآليفه:

1- **نَظْمٌ في نظائر الفقه المالكي ومسائله**: كشهادة السّماع، ومفيتات البيع الفاسد، وأين تفيت حوالة الأسواق؟ وأين يُشترط التّبريز في الشّاهد؟ والمواضع التي لا تكون الإقالة فيها بيعاً، وغيرها، وهي أبيات تركها المصنِّف مبعثرة في كنانيش، فجمعها تلميذه الفقيه أبو زيد عبد الرّحمن الكلالي (ت: 1001هـ)، ورتّبها على أبواب الفقه[51].

2- **النُّور المقتبس من قواعد مالك بن أنس**[52]: نَظَمَ قواعد أبيه "إيضاح المسالك" نظماً مستوفياً، وزاد صوراً وأمثلة على ما في الأصل، وقواعد بأمثلتها ترجم لها آخر الرّجز، استخرج أكثرها من المختصر الكبير للشّيخ ابن عرفة، وجاءت بلفظ واضح سلس عذب، لكنّه مات قبل إتمام الزّيادة المترجم لها[53].

قال عنه ابن عسكر الشّفشاوني (ت: 986هـ): ((وهو كلّه رجز عجيب في فنِّه))[54].

وقال عنه الحجوي (ت: 1376هـ): ((ومن تواليفه نظم قواعد مذهب مالك بن أنس لخّص فيه إيضاح المسالك لوالده، وزاد عليه زيادات رائقة))[55].

وقال عنه محمّد حجّي (ت: 2003م): ((ومن مؤلّفاته: معلمته الفقهيّة الشّهيرة سنى المقتبس لفهم قواعد الإمام مالك بن أنس، في ألف وخمسمائة بيت من نوع الشِّعر التّعليميّ الأندلسيّ الذي يسهل حفظه وفهمه))[56].

3- **قصيدة في التّوسّل**: وهي قصيدة في التّوسُّل بالأربعين وليّاً المذكورين في سينيّة أبي علي حسن بن أبي القاسم ابن باديس (ت: 787هـ)، وهي مخطوطة مكوّنة من ورقتين، تضمُّ تسعة عشر بيتاً[57].

4- تعليق على البخاري: قال ابن القاضي (ت: 1025هـ): ((وله على البخاري تعليق حسن إلاّ أنّه لم يكمل))[58].

5- شرح الرِّسالة: لابن أبي زيد القيرواني (ت: 386هـ)، وهو شرح مطوّل عجيب، قاله ابن القاضي (ت: 1025هـ) وغيره[59].

6- نظم تلخيص ابن البنّاء في الحساب: لأبي العبّاس أحمد المراكشي (ت: 721هـ)[60].

7- الفتاوى: قال المنجور (ت: 995هـ) وغيره: ((وكانت فتاويه محرّرة محقّقة، يُطالع عليها كتب الفقه والنّوازل، وكثيراً من نسخة أبيه من المعيار بخطِّ يده)).

8- شرح على ابن الحاجب الفرعي: شرحه في أربعة أسفار[61].

9- منظومة في الطّبوع الموسيقيّة[62]**:** وهي منظومة رجزيّة، تحتوي على أحد عشر بيتاً، تتضمّن موضوعين موسيقيين هما[63]:

الأوّل- مقارنة طبوع الموسيقى الآلة المغربيّة بالطّبوع الأربعة، وهي: السّوداء والبلغم، والدّم، والصّفراء، وهي تحتلُّ الأبيات الأربعة الأولى من المنظومة.

والثّاني- حصر النّغمات الموسيقيّة التي كانت متداولة في أواخر أيام بني وطاس، وقد عدّها الونشريسي فكانت سبعة عشر طبعاً، نظّمها في سبعة أبيات.

10- الفهرست[64].

11- قصيدة لاميّة في الفقه[65].

12- قصيدة رائيّة في التّضرّع[66].

13- الدُّرر المنثورة في الأقوال الصّحيحة[67].

14- منظومة في علوم القرآن[68].

كما وُجد له كتب ووثائق كتبها بخطِّ يده، منها:

1- إجازة عبد الله بن محمّد بن حمزة بن أبي سالم لمحمّد الحسني[69].

2- حوالة سجّل فيها الضّائع من أموال الأوقاف[70].

3- حوالة فيها ما هو بخطِّه تبتدئ بتعداد مدارس القرويّين، وتذكر بعض المساجد القديمة[71].

4- **كتاب "الرّوض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون":** لشيخه أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي (ت: 919هـ)[72].

الفرع الثّاني: نشاطُه في التّدريس والخطابة والموالد

أوّلا- التّدريس: لَمّا توفِّي أبو العبّاس أحمد الونشريسي (ت: 914هـ) ظنّ كثير أنّ ابنه عبد الواحد لا يحسن دروس أبيه الوقفيّة، وقال بعض: إنّه يحسن، فلمّا جلس بكرسي المدرسة المصباحيّة[73] لتدريس المدوّنة، وقد حضره الشّيخ أبو عبد الله ابن غازي (ت: 919هـ) أجاد كما ينبغي، فَسُرّ بذلك الشّيخ؛ لأنّه كان تلميذه، ولما بينه وبين أبيه من المحبّة والصّداقة، فلمّا نزلَ عن كرسيِّه اعترفَ له الشّيخ ابن غازي بالنّجابة، وقبّله بين عينيه ودعا له[74].

وكان مجلسه يحضره أكابر العلماء كأبي محمّد عبد الوهاب الزّقاق (ت: 961هـ)، وأبي عبد الله محمّد اليَسِّيثْني (ت: 959هـ) وغيرهما[75].

وكان يقرأ ابن الحاجب بالتّوضيح من غير استيفاء، ويطرز بزيادات طرر أبيه، ومن المساجد التي ضمّت هذا الدرّس: جامع القرويِّين، ومسجد العقبة الزّرقا، ومسجد رحبة الزّبيب[76].

وكان يقرأ التّفسير بنقل ابن عطيّة[77] والصّفاقسي[78]، ومواضع من كلام الزّمخشري[79]، والرّصاع[80]، قال تلميذه أحمد المنجور (ت: 995هـ): ((وحضرتُ عنده كثيراً من التّفسير بمجلس الغداة بجامع القرويّين، وكان ينقل عليه كلام ابن عطيّة والصّفاقسي، نسخه بخطِّ يده، وكثيراً ما يضيف إلى ذلك من كلام الزّمخشري من حسنه تطريزاً، أو من قبيحه تنبيهاً وتحريزاً، ومن كلام الرّصاع على آيات مغني ابن هشام))[81].

وكان يقرأ صحيح البخاري بجامع القرويّين بين العشاءين، وينقل عليه كلام ابن حجر في فتح الباري، ويستوفيه لأنّه شرط المحبِّس[82].

يقول تلميذه أحمد المنجور (ت: 995هـ) الذي كان يحضر دروسه: ((كان فصيح العبارة في تدرسيه لا يكادُ يلحن، ذا ثُؤَدَةٍ وسُكُون فيه، وفي غيره))[83].

وكان يضفي على دروسه طرفاً من الشِّعر والنّشيد، يقول تلميذه أحمد المنجور (ت: 995هـ): ((وسمعته بمجلس البخاري بالقرويّين بين المغرب والعشاء يُنشد:

ألا يا أهل أندلسٍ فطِنتُم
بلطفكم إلى شيء عجيب
لبستم في مآتمكم بياضاً
فجئتم منه في زيّ غريب
صدقتكم فالبياض لباس حزنٍ
ولا حزنٌ أشدّ من المشيب[84]

وأنشد الشّيخ بعدها:

شيئان لو بكت الدِّماء عليهما
عيناي حتّى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المقدارَ فِي حقيهما
فَقدُ الشّباب وفرقةُ الأحباب))[85].

ثانياً- الخطابة: اعتلى الإمام عبد الواحد الونشريسيّ - رحمه الله - منبر الخطابة، إذ وصفه المترجمون بأنّه كان خطيباً فصيحاً[86]، قال عنه تلميذه المنجور (ت: 995هـ): ((وكان آية في إنشاء الخطب البليغة العذبة للجمع والأعياد، كان ينشئ لكلِّ عيد خطبة يخطب بها))[87].

وكان - رحمه الله- كثيراً ما ينقل في خطبه عبارات ابن الخطيب (ت: 776هـ)[88] في وصيته لأبنائه[89]، يقول أبو العبّاس المقري التلمساني (ت: 1041هـ) إثر نقله وصية ابن الخطيب هذه: ((قلت: ولأجل ذلك كان شيخنا

الفقيه الإمام القاضي العلامة سيدي عبد الواحد الوانشريسي -رحمه الله- كثيراً ما يدخل منها في خطبه))[90].

لم يكن - رحمه الله- خطيباً عاديّاً بل كان خطيب دار الْمُلك[91]، ومن مواقفه التي وقعت له أنّه ((خرج يوم العيد ليصلِّي بالنّاس صلاة العيد، فانتظرَ السّلطان أبا العبّاس أحمد المريني، فبطأ عليهم ولم يأت إلى أن خرج وقت الصّلاة، ولَمّا وصل السُّلطان إلى المصلّى نظرَ الشيخُ عبد الواحد إلى الوقت ورآه قد فات، فرقى المنبر، وقال: "يا معشر المسلمين عظّم الله أجركم في صلاة العيد، فقد عادت ظهراً"، ثمّ أمر المؤذِّن فأذّن وأقام الصّلاة، وصلّى بالنّاس الظُّهر وانصرف، ولم يراعِ تغيير السُّلطان ولا فضيحته))[92]، ((فَخَجِلَ السُّلطان أبو العبّاس واعترف بخطيئته))[93].

ثالثاً- الموالد: وإلى جانب التّدريس والخطابة كان - رحمه الله- يُقيم الموالد في مدح رسول الله ρ أيّام المولد النّبوي الشّريف، حيث كان يُلقي فيها القصائد، التي وصفها تلميذه أحمد المنجور (ت: 995هـ) بأنّها من أرقِّ القصائد، وأوزنها، وأصحِّها لفظاً ومعنى[94]، فقد كان -رحمه الله- شاعراً مجيداً، لغويّاً، حتّى قال فيه أحد معاصريه- ابن عسكر الشّفشاوني (ت: 986هـ)-: ((لا يقاومه أحدٌ من أهل عصره))[95].

الفرع الثّاني: نشاطه في القضاء والتّوثيق والإفتاء

بجانب نشاط الإمام عبد الواحد الونشريسي العام كان له نشاط على المستوى الرّسمي، فقد أوكلت له مناصب عليا، ووظائف شرعيّة لا تُسند إلا علا كعبه ورسخت قدمه في العلم.

أوّلا- خطّة القضاء: وَلِيَ الإمام عبد الواحد الونشريسي - رحمه الله - قضاء الجماعة بفاس، وبقي فيه نحواً من ثمان عشرة سنة، مع تصدّره للإفتاء، ثمّ تخلّى عن القضاء إلى الفتوى[96].

كان -رحمه الله- عدلا في أحكامه، لا تأخذه في الله لومة لائم[97]، قال عنه تلميذه المنجور (ت: 995هـ): ((وكان صحيح الدِّين من عدول القضاة))[98].

وقال عنه محمّد الكتّاني: ((قاضي فاس ومفتيها، وعدل قضاة زمانه))[99].

ثانياً- خطّة الإفتاء: كان الفقيه عبد الواحد الونشريسي - رحمه الله - جامعاً بين القضاء والفتوى ولما توفِّي شيخه ابن هارون (ت: 951هـ)، ترك القضاء وتفرّغ للفتوى، وحلّ محلّ شيخه في منصب الإفتاء[100]، وكان - رحمه الله - جارياً في فتواه على الصّواب[101].

وقد اكتسبت منزلة المفتي بجامع القرويين أهميّة كبيرة، تجلّت في ظاهرتين اثنتين، أوّلا: في الميزانيّة التي جُعلت تحت تصرّف المفتي، والأخرى في البناية التي خُصِّصت له ليتمكّن من أداء واجبه، بالإضافة إلى مكتبة الإفتاء[102].

ثالثاً- خطّة التّوثيق: تولّى الفقيه عبد الواحد الونشريسي - رحمه الله – كتابة الوثائق العدليّة، وتحرير المكاتبات السُّلطانيّة، حيث كان متقدّماً في الإنشاء وعقد الشُّروط، قال عنه تلميذه أحمد المنجور (ت: 995هـ): ((كان لشيخنا أبي محمّد المذكور خطٌّ رائق، ولفظ في الإنشاء والشِّعر فائق، وتقدّم على أهل عصره في عقد الشّروط والوثائق، وفي المكاتبات السُّلطانية في الأمور العظام، يصوغها في المجلس الذي طلب فيه منه ذلك بلا تكلُّف، ويُبرزها في أبدع كلام))[103].

وقال عنه أيضاً: ((وكان معلوماً بإتقان النّحو والوثيقة مع حسن الخطِّ، ولذلك كان يكتب لشيخ الجماعة أبي عبد الله بن غازي تحبيساته في ظهر تآليفه، وما كان يحتاج إليه من ذلك))[104].

وتولّى - رحمه الله - خطّة التّوثيق منذ وقت مبكر، فحين زوّجه أبوه أطلق القاضي أبو عبد الله اليفرني المكناسي (ت: 917هـ) يده للشّهادة[105].

يقول أحمد المنجور (ت: 995هـ) عن القاضي المكناسي: ((وكانت عند هذا القاضي عزيزة وبمزيّة كبيرة، كان يقول: من طلبها لي فكأنّما خطب منّي ابنتي، وأصاب في ذلك))[106].

المطلب الثّاني: النّشاطُ السِّياسيُّ للونشريسي

لم يكن الفقيه عبد الواحد الونشريسي - رحمه الله - بمكانته ونشاطه العلميَين بعيداً عن الأحداث السِّياسيّة في وقته، بل كان حضوره فيها بارزاً ومؤثِّراً.

الفرع الأوّل: كتابتُه للوثائق السِّياسيّة

شارك الفقيه عبد الواحد الونشريسي - رحمه الله - في الحياة السِّياسيّة إذ أشرف بنفسه على كتابة وثيقة البيعة السِّياسيّة لأبي العبّاس أحمد بن محمّد الوطّاسي (ت بعد: 956هـ)، يوم خَلْعِ عمّه أبي حسُّون (ت: 961هـ) آخر ذي الحجّة من سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، قال ابن القاضي (ت: 1025هـ): ((وقد رأيت البيعة التي كُتبت له بخطِّ الإمام أبي محمّد عبد الواحد ابن أحمد الونشريسي من إنشائه وعليها خطوط جماعة من فقهاء فاس كأبي العبّاس الحبّاك، والفقيه أبي العبّاس أحمد الماواسي وغيرهما))[107].

قال محمّد الصّغير الإفراني (ت: 1154هـ) في النُّزهة: ((وَانْظُر ما وَجه كتْب البيعة لأحمد، مع أنّ خلع أبي حسُّون لا موجب له، والونشريسي من أهل الورع))، وقال: ((ولعلّه لأمر لَمْ يظْهر لنا، والله أعلم))[108].

وأيّاً كان السّبب فإنّ كتابة هذه الوثيقة دليل على حضوره ومشاركته لكبرى الأحداث السِّياسيّة في عصره.

ولعلّ من نتائج هذا الحضور السِّياسي للفقيه عبد الواحد الونشريسي أنّ السُّلطان أبا العبّاس الوطّاسي المذكور اتّخذه مشاوراً له بعد ذلك، وواقفاً عند إشارته ينقاد له، لا يُخالف رأيه كما وقع له في مسألة رجل يعرف بعبد الرّحمن المنجور، وكان تاجراً جامعاً للمال فشهد عليه أربعون رجلا من العُدُول باستغراق ذمّته، فأخذه السُّلطان أبو العبّاس الوطّاسي وقتله، وصيّر أملاكه لبيت

مـال المسلمين، فرغـب أولاد المنجـور مـن السُّلطان أن يـؤدُّوا لـه عشـرين ألـف دينـار ويردّ إليهم أملاكهم، ويسْقط عنهم بَيِّنة الاستغراق، فقال السُّلطان لحاجبـه: اذْهَبْ إلـى الشّـيخ عبـد الواحـد الونشريسـي وشـاوره فـي ذلـك، وعرِّفـه بـأنِّي فـي حاجة إلى هذا المال لأجل هذه الحركة التي عرضت لـي"، فذهب الحاجب إليـه وأخْبرهُ بمقالـة السُّلْطَان ورغبتـه فـي قبُول ذلـك، فقـال الشَّيْخ: "والله لا ألقـى الله بشهادة أربعين رجلا من عدُول المسلمين لأجل سلطانك، اذْهَبْ وقل لـه إنِّـي لا أوافق علـى ذلـك ولا أرضـاه"، فرجـع الحاجِـب إلـى السُّلطان وأخْبـرهُ بمـا قـال الشَّيْخ فرجع السُّلطان عمّا عزم عليه[109].

كما كان مصاحباً للسُّلطان المذكور فـي تنقلاتـه، فينقل أهل التّراجم أنّ الإمام عبد الواحد الونشريسي - رحمه الله - خرج صحبة السُّلطان أبـي العبّـاس أحمد الوطاسي لما جدّد بنـاء قنطـرة الرّصـيف بفـاس، منتصـف سنة (951هـ)، فأثنى الإمام على العمل والسُّلطان بأبيات من الشِّعر قال فيها[110]:

جسرُ الرّصيف أبو العبّاس جــدّده
فخرُ السّلاطـين مـن أبناء وطاس
فـجاء في غايـة الإتــقـان مرتـفـعاً
لمن يمــرُّ به مـن عُـدوتَيْ فــاس
وكان تجديده في نصف عام غنا[111]
من هجرة المصطفى المبعوث للنّاس

وقال أيضاً:

أيا أهــــل فاس سـدّد الله سدّكـــــم
بِرَأي أبي العبّاس حامي حمى فاس
وأحيى بـه أشــجاركم وثمارك___م
على رغم قوم منكريــن من الــنّاس
فدام ودام السّـعد يخْــــدم مَجــده
وفاز من الشُّكْـر الْجَمــِيل بأجـناس

الفرع الثّاني: عقدُه للصّلح بين الدُّول

لَمّا رأى العلماء ما وقع بين المرينيين والسّعديين من التّهالك على الملك، والتّقاتل عليه، وفناء الخلق بينهم، دخلوا بينهما بالصُّلح والتّراضي على قسمة البلاد، وانبرم الصُّلح بينهما، وحضر لذلك جماعة من العلماء منهم الإمام عبد الواحد الونشريسي[112].

قال النّاصري (ت: 1315هـ): ((عَقَدَ الصُّلْح بين السُّلطانين أبي العبّاس الوطاسي وأبي العبّاس السّعْدي -رحمهما الله تعالى-... وإن ممّن حضر الصُّلْح المذكور قاضي الجماعة بفاس أبا الحسن عليّ بن هارون المطغري -بالطّاء المهملة، مطغرة تلمسان- والإمام الشّهير أبا مالك عبد الواحد بن أحمد الوانشريسي وغيرهما من مشايخ فاس))[113].

ويروي ابن عسكر الفشفاوني (ت: 986هـ) الحادثة ودور الإمام عبد الواحد الونشريسي في هذا الصُّلح، فيقول: ((ولما حضر فقهاء المغرب وفضلاء الدّولتين لعقد الصُّلح بين السُّلطان أبي عبد الله محمّد الشّيخ الشّريف والسُّلطان أبي العبّاس أحمد المريني قبل استيلاء أبي عبد الله على المغرب وحضرته، وأرادوا أن يسجِّلوا ذلك، فحضرت الدّواة والقرطاس فلم يتجرّأ واحد على الكتب من الفقهاء والقضاة والكُتّاب، وكان كلُّ واحد إذا طرحت الدّواة بين يديه يدفعها عن نفسه للذي يليه، إلى أن قام الشّيخ أبو الحسن ابن هارون قائماً وقبض على الدّواة والقرطاس وطرحها بين يدي الشّيخ عبد الواحد وقال له: اكتب يا ابن الشّيخ، فإنّه لا يَحْسُن لأحد أنْ يكتبَ وأنت حاضر، فكتب الشّيخ وسجّل على البديهة وأقرأ في الحين، فعجب النّاس من بلاغته وفصاحته، وأعطى كلّ واحد من الملوك حقّه، بحيث وفّى لكلِّ ذي واجب واجبه وحظّه))[114].

ويقول محمّد الصّغير الإفراني (ت: 1154هـ) في النُّزهة: ((فأنْشأ أبو مالك في الحين خطْبَة مليحة، ونسج الصُّلْح على منوال عجيب، واخترع لذلك أسلوباً بديعاً تحيّر فيه الحاضرون، وعجبوا من ثبات جأشه، وجَمُومُ قريحته في مثل ذلك المشهد العظيم الذي تخرس فيه ألسن الفصحاء هَيْبَة وإكباراً))[115].

وأكّد عبد الكبير الكتّاني (ت: 1350هـ) دور الفقيه عبد الواحد الونشريسيّ البارز في هذا الصُّلح السِّياسي بين الدّولتين بقوله: ((وكان ينقاد له أمير وقته، وهو الذي عقد الصّلح بين الدّولتين المرينية والسّعدية في أسلوب غريب، ولأجله قبّله ابن هارون بين عينيه، وقال له: "ذريّة بعضُها من بعض"))[116].

الفرع الثّالث: ثباتُه على الموقف السِّياسيّ

اشتهر الفقيه عبد الواحد الونشريسي بأنّه كان لا يخشى صاحب السُّلطة في أمور الدِّين، وكان ذلك سبباً في قتله على يد عملاء السُّلطان أبو عبد الله محمّد الشّيخ السّعدي عندما رفض الإمام عبد الواحد مبايعته وخلع بيعة أحمد الوطّاسي[117]، فيروي ابن عسكر الشّفشاوني (ت: 986هـ) هذا الموقف بقوله - وهو من المعاصرين له-: ((وحين تغلّب السُّلطان أبو عبد الله محمّد الشّيخ الشّريف على المغرب، وحاصر فاساً، فتعصّبت، فقيل له: لا يُبايعك إلا إذا بايعك ابن الونشريسي، فبعث إليه ورغّبه، فقال الشّيخ، أعني صاحب التّرجمة - أي عبد الواحد الونشريسي-: بيعة هذا الرّجل المحصور، يعني السُّلطان المريني في رقبتي -يعني أبا العبّاس الوطّاسي- ولا يحلُّ خَلْعُ رِبْقَتِها إلا بموجب شرعيٍّ، وهو غير موجود، فأمر السُّلطان أبو عبد الله جماعة من المتلصِّصين بفاس أن يأتوه به محبوساً لمحلّته، وهو بظاهر فاس محاصِراً لها، فذهبوا إليه فوجدوه بجامع القرويّين يُدرِّس الجامع الصّحيح للبخاري ما بين العشاءين في الجانب الشّرقي من المسجد... وأنزلوه عن كرسيِّه وأخرجوه من المسجد، وقالوا: تذهب معنا إلى السُّلطان، فقال لهم: لا أمشي إلى أحد، فقتلوه شهيداً - رحمه الله- فلمّا أخبروا السُّلطان بقتله ساءه ذلك))[118].

ونقل بعضهم أنّ السُّلطان المذكور كتبَ إلى أهل فاس يقول لهم: إنِّي إنْ دخلتُ فاساً صُلحاً ملأتُها عدلاً، وإن دخلتُها عنْوَةً ملأتُها قتلاً، فأجابه الإمام عبد الواحد الونشريسي بأبيات أغلظَ له فيها، منها[119]:

كذبتَ وَبَيتُ الله مَا تحسنُ العَدْلا
وَلَا خصّكَ الْمولى بِفضلٍ وَلا أولى
وما أنـــت إلّا مسـرفٌ ومعانـد
تـمثّل للجـهّال بالسِّـــمة الْمُـثلى[120]

ولَمّا بلغ ذلك السُّلطان حقد عليه، وكان سبباً في قتله.

ويـروي الإفرانـي (ت: 1154هـ) والنّاصـري (ت: 1315هـ) أنّ ابنـه قال له: يا أبت إنّي قد سمعت أنّ اللُّصوص أرادوا الفتكَ بك في هذه الليلة فلو تأخّرت عن القراءة، فقال له الشّيخ: أين وقفنا البارحة؟ قال: على كتاب القدر، قال: فكيف نفِرُّ من القدر؟ إذاً اذهب بنا إلى المجلس[121].

وينقل الحُضَيْكي (ت: 1189هـ) أنّه كان للإمام عبد الواحد الونشريسي ثلاث دعوات، فقال الإمام: ((فرزقتُ منها اثنتين، وأنا أرجو الثّالثة، مع أنّي موقن بالإجابة في الجميع))، فقالوا له: وما هي الأشياء الثّلاثة؟ قال: ((الأولى: العلم، والثّانية: المال، والثّالثة التي أرجو: الشّهادة)). فرزقها الله له كما ذكر - رحمه الله-[122].

واشتهر عن الفقيه الصّالح أبي شامة محمّد بن عبد الرّحمن ابن إبراهيم الدُّكّالي (ت: 964هـ) رأى الإمام عبد الواحد الونشريسي بعد وفاته فسأله عن حاله فأنشده[123]:

لَقَدْ عَمَّني رضوانُ ربي وفَضْلُهُ
وَلَمْ أَرَ إلّا الخيـرَ في وَحْشَـةِ القَبْـرِ
و إنّي أسـألُ الإلـــهَ بفضلِـــهِ
ليحفَظني يـومَ الخـروج إلى الحَشْـرِ
وما بَعدَ ذَاكَ منْ أُمُورٍ عَسِيرةٍ
كَنَشْرِ الكِتابِ والجَوازِ على الجسـرِ
بِـجاه النّبيّ الهاشـميّ مُـحـمّـد
وأصحابـه والآل ذِي الشّـرف الغُـرّ

يقول الباحث يوسف الحلوي مشيداً بثباته قائلاً: ((لا شكّ أنّ مقتل الشّيخ العالم عبد الواحد الونشريسي على ذلك النّحو البشع الذي تناقلت صورته المصادر التّاريخيّة سيجعله رمزاً للوفاء بالعهد والثّبات على المبدأ... عاش الونشريسيُّ حرّاً لا تأخذه في الله لومة لائم، ومات حرّاً لم يثنه السّيف المسلّط على رقبته عن الجهر بما يراه حقّاً وصواباً))[124].

فرحم الله الإمام الفقيه عبد الواحد الونشريسي، وتقبّله في الشُّهداء.

خاتمة البحث وتوصيّاته:

بعد هذه الإطلالة على جوانب من النّشاط العلمي والسِّياسي للفقيه عبد الواحد الونشريسي -رحمه الله - بالمغرب الأقصى يتأكّد لنا أهميّة العلماء في حياة الأمّة، ودورهم في نشر العلم تدريساً وتأليفاً، ورعاية مصالح النّاس قضاءً وإفتاءً، والحفاظ على الأوطان صلحاً ونصحاً.

ويوصي البحث بما يأتي:

الأوّل: تشييعُ طلبة الدِّراسات العليا على دراسة وتحقيق المخطوطات، خاصّة الجزائريّة منها، ممّا يسهم في معرفة التّحولات العلميّة والثّقافيّة والاجتماعيّة والسِّياسيّة التي مرّت بها البلاد عبر القرون، والذي من شأنه أن يفتح مجالات بحثيّة كثيرة في الفقه، والقانون، والتّاريخ، والاجتماع وغيرها.

والثّاني: دعوةُ الباحثين للكتابة عن علماء الونشريس، ورصد جهودهم العلميّة، وآثارهم الاجتماعيّة والسِّياسية في المغربين الأوسط والأدنى، ومحاولة استكشاف أسباب نبوغهم.

والثّالث: دعوة الباحثين لتعميق دراسة أسباب هجرة علماء الجزائر نحو المشرق والمغرب، والوقوف عمّا خسرته الحياة الفكريّة والثّقافيّة في الجزائر بهجرتهم.

مصادر ومراجع البحث:

أ- الكتب المطبوعة:

1. **إتحاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس**: ابن زيدان عبد الرّحمن بن محمّد السّجلماسي (ت: 1365هـ)، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثّقافة الدِّينيّة- القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.
2. **الأعلام**: خير الدِّين الزِّركلي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
3. **أزهار الرِّياض في أخبار القاضي عياض**: أبو العبّاس، أحمد المقّري التِّلمساني (ت: 1041هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، 1358هـ/1939م.
4. **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**: أبو عبد الله، محمّد ابن مريم المديوني التِّلمساني (ت بعد: 1014هـ)، مراجعة: محمّد ابن أبي شنب، المطبعة الثّعالبيّة- الجزائر، 1226هـ/1907م.
5. **تاريخ الجزائر الثّقافي**: أبو القاسم سعد الله (ت: 1435هـ)، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1998م.
6. **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**: مبارك بن محمّد الميلي الجزائري (ت: 1945م)، المؤسسة الوطنيّة للكتاب- الجزائر، 1406هـ/1986م.
7. **تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر)**: عبد الرّحمن بن خلدون (ت: 808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت، ط2، 1408هـ/1988م.
8. **تراجم المؤلّفين التُّونسيين**: محمّد محفوظ (ت: 1408هـ)، دار الغرب الإسلامي- بيروت، لبنان، ط2، 1994م.

9. **تعريف الخلف برجال السّلف**: أبو القاسم، محمّد الحفناوي (ت: 1361هـ)، مطبعة بيير فونتانة الشّرقيّة- الجزائر، 1324هـ/1906م.

10. **جامع القرويّين**: عبد الهادي التّازي (ت: 1436هـ)، دار نشر المعرفة- الرّباط، ط2، 2000م.

11. **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**: أبو العبّاس، أحمد ابن القاضي المكناسي (ت: 1025هـ)، دار المنصور للطِّباعة والوراقة- الرِّباط، 1973م.

12. **الجواهر المختارة ممّا وقفت عليه من النّوازل بجبال غمارة**: أبو محمّد، عبد العزيز بن الحسن الزّياتي (ت: 1055هـ)، تحقيق: عطوي غنيّة، رسالة ماجستير من قسم التّاريخ والآثار- جامعة قسنطينة.

13. **جولات تاريخيّة**: محمّد حجّي (ت: 2003م)، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1995م.

14. **درّة الحجال في أسماء الرِّجال**: أبو العبّاس، أحمد ابن القاضي المكناسي (ت: 1025هـ)، تحقيق: محمّد الأحمدي أبو النُّور، دار التّراث والمكتبة العتيقة- القاهرة وتونس، ط1، 1391هـ/1971م.

15. **الدّليل التّاريخي لمؤلّفات المذهب المالكي**: محمّد العلمي، مركز البحوث والدِّراسات في الفقه المالكي، الرّابطة المحمّديّة للعلماء- الرِّباط، ط1، 1433هـ/2012م.

16. **دليل مخطوطات دار الكتب النّاصريّة بتمكروت**: محمّد المنوني، وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميّة- المملكة المغربيّة، 1405هـ/1985م.

17. **دوحة النّاشر لمحاسن لمن كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**: أبو عبد الله، محمّد بن عسكر الحسني الشّفشاوني (ت: 986هـ)، تحقيق: محمّد حجي، مطبوعات دار المغرب للتّأليف والتّرجمة والنّشر- الرِّباط، ط2، 1397هـ/1977م.

18. **الرّوض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي (ت: 919هـ)، تحقيق: عطا أبو رية وسلطان بن مليح الأسمري، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط1، 1428هـ/2007م.

19. **زهر الآس في بيوتات أهل فاس**: عبد الكبير بن هاشم الكتّاني (ت: 1350هـ)، تحقيق: علي بن المنتصر الكتّاني، مطبعة النّجاح الجديدة- الدّار البيضاء، ط1، 1422هـ/2002م.

20. **طبقات الحُضَيْكي**: أبو عبد الله، محمّد بن أحمد الحُضَيْكي (ت: 1189هـ)، تحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النّجاح الجديدة- الدّار البيضاء، ط1، 1427هـ/2006م.

21. **كتاب النّوازل**: أبو الحسن، علي ابن عيسى بن علي الحسني العلمي، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، الجزء الثّاني، 1406هـ/1986م، الجزء الثّالث، 1409هـ/1989م.

22. كشّاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنيّة: عمر عمور، منشورات الخزانة الحسنيّة.

23. **لُقط الفرائد من لفاظة حُقَقِ الفرائد**: أبو العبّاس، أحمد ابن القاضي المكناسي (ت: 1025هـ)، ضمن موسوعة أعلام المغرب، تحقيق: محمّد حجي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1417هـ/1996م.

24. **مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربيّة**: عبد العزيز عبد الجليل، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب- الكويت، العدد: 65، 1983م.

25. **معجم أعلام الجزائر:** عادل نويهض، مؤسّسة نويهض الثّقافيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر- بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ/1980م.

26. **معجم المفسِّرين:** عادل نويهض، مؤسّسة نويهض الثّقافيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر- بيروت، لبنان، ط3، 1409هـ/1988م.

27.**معجم المؤلّفين**: عمر رضا كحالة (ت: 1408هـ)، مكتبة المثنّى ودار إحياء التُّراث العربي- بيروت.

28.**نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**: محمّد الصّغير الإفراني (ت: 1154هـ)، تحقيق: عبد اللّطيف الشّادلي، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1416هـ/1998م.

29.**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**: أبو العبّاس، أحمد المقّري التِّلمساني (ت: 1041هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، لبنان، ط: من 1900 إلى 1997م.

30.**نشر الأماني لأهل القرن الحادي عشر والثّاني**: محمّد بن الطيِّب القادري (ت: 1187هـ)، ضمن موسوعة أعلام المغرب، بتحقيق محمّد حجي وأحمد توفيق، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1417هـ/1996م.

31.**نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج**: أحمد بابا التُّنبكتي (ت: 963هـ)، إشراف: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كليّة الدّعوة الإسلاميّة - طرابلس، ط1، 1989م.

32.**صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**: محمّد بن الحاج الإفراني (ت بعد: 1155هـ)، تحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التُّراث الثّقافي المغربي- الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1425هـ/2004م.

33.**الفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلامي**: محمّد بن الحسن الحجوي الثّعالبي (ت: 1376هـ)، دار الكتب العلميّة - بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ/1995م.

34.**فهرس أحمد المنجور** (ت: 995هـ)، تحقيق: محمّد حجي، مطبوعات دار المغرب للتّأليف والتّرجمة والنّشر- الرّباط، 1396هـ/1976م.

35.**فهرس الخزانة العلمية الصُّبيحيّة بسلا**: محمّد حجّي، منشورات معهد المخطوطات العربيّة، المنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم- الكويت، ط1، 1406هـ/1985م.

36. **فهرس المخطوطات الجزائريّة بخزائن الدُّول العربيّة والإسلاميّة**: بريك الله حبيب الجكني التِّينِدوفي، دار الوعي للنّشر والتّوزيع- الجزائر، 1436هـ/2015م.

37. **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**: أبو العبّاس، أحمد بن خالد النّاصري (ت: 1315هـ)، تحقيق: جعفر النّاصري ومحمّد النّاصري، دار الكتاب - الدّار البيضاء.

38. **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصُّلحاء بفاس**: أبو عبد الله، محمّد بن جعفر الكتّاني (ت: 1345هـ)، تحقيق: محمّد حمزة بن علي الكتّاني.

39. **شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة**: محمّد بن محمّد مخلوف (ت: 1360هـ)، المطبعة السّلفية ومكتبتها - القاهرة، 1349هـ.

ب- المواقع الإلكترونيّة:

1. موقع جمعة الماجد للثّقافة والتّراث، الإمارات العربيّة المتحدة، http://www.almajidcenter.org.
2. موقع مجلّة نغم: http://naghamrevue.blogspot.com.
3. موقع مركز البحوث والدِّراسات في الفقه المالكي، الرّابطة المحمّديّة للعلماء بالمغرب، http://www.alfiqh.ma.
4. موقع منتديات سالمي للثّقافة والتُّراث الجزائري، http://salmi.halamuntada.com.
5. موقع مغرس: https://www.maghress.com.

الإحالات:

[1] ينظر: فهرس المنجور، (12)؛ نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (288)؛ درة الحجال: ابن القاضي، (139/3)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (282/1).
[2] ينظر: الأعلام: الزِّركلي، (173/4-174)؛ جامع القرويين: عبد الهادي التّازي، (509/2).
[3] ينظر: تاريخ الجزائر: مبارك الميلي، (471/2).
[4] ينظر: فهرس المنجور، (50)؛ سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (163/2).
[5] ينظر: فهرس المنجور، (53)؛ درة الحجال: ابن القاضي، (139/3)؛ زهر الآس في بيوتات أهل فاس: عبد الكبير الكتّاني، (261/2).
[6] ينظر: فهرس المنجور، (52 و55)؛ نشر المثاني: محمّد القادري، (1064/3).
[7] ينظر: فهرس المنجور، (52) وما بعدها.
[8] ينظر: فهرس المنجور، (54)؛ درة الحجال: ابن القاضي، (139/3)؛ سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (163/2-164).
[9] ينظر: فهرس المنجور، (52).
[10] فهرسة المنجور، (50). ينظر أيضاً: البستان: ابن مريم، (54)؛ درة الحجال: ابن القاضي، (139/3)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (275/1).
[11] ينظر: شجرة النُّور: مخلوف، (275/1). ينظر أيضاً: سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (92/2).
[12] ينظر: معجم المفسرين: عادل نويهض، (794/2).
[13] ينظر: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس: عبد الرّحمن السّجلماسي، (369/1)؛ فهرس الفهارس: عبد الحيّ الكتّاني، (289/1).
[14] ينظر: فهرس المنجور، (52). وينظر أيضاً: نيل الابتهاج: التنبكتي، (288) و(638)؛ درة الحجال: ابن القاضي، (139/3).
[15] ينظر: فهرس المنجور، (52)؛ نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (288)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (277/1).
[16] ينظر: فهرسة المنجور، (52). ينظر أيضاً: نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (288).
[17] فهرسة المنجور، (44). ينظر أيضاً: نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (346)؛ سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (93/2)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (278/1).
[18] سميت بالعطارين لأنها تقابل سوق العطارين بمدينة فاس، وضع حجر أساسها السلطان أبو سعيد المريني في جماعة من الفقهاء سنة 723هـ. ينظر: جامع القرويين: التازي، (358/2).
[19] فهرسة المنجور، (62). ينظر أيضاً: نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (309)؛ سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (96/2).
[20] ينظر: شجرة النُّور: مخلوف، (283/1).
[21] ينظر: نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (277). ينظر أيضاً: طبقات الحضيكي، (446/2)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (283/1).
[22] فهرس المنجور، (58).
[23] ينظر: فهرسة المنجور، (56). ينظر أيضاً: نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (263)؛ سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (145/2)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (284/1).
[24] إتحاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس: عبد الرّحمن السّجلماسي، (34/4).
[25] فهرس المنجور، (68-69).

[26] ينظر: فهرسة المنجور، (71). ينظر أيضاً: الفكر السامي: الحجوي، (318/2)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (456/1).
[27] فهرس المنجور، (73).
[28] ينظر: درة الحجال: ابن القاضي، (98/3).
[29] دوحة الناشر: ابن عسكر، (6). ينظر أيضاً: طبقات الحضيكي، (555/2).
[30] ينظر: فهرسة المنجور، (67). ينظر أيضاً: لقط الفرائد: ابن القاضي، (918/2)؛ جذوة الاقتباس: ابن القاضي، (324/1
[31] ضبط في لُقَط الفرائد بـ"التُّوزَخْتي". ينظر: لُقَط الفرائد: أحمد ابن القاضي، (925/2).
[32] ينظر: جذوة الاقتباس: ابن القاضي، (334/1).
[33] فهرس المنجور، (68).
[34] ينظر: شجرة النُّور: مخلوف، (285/1).
[35] فهرس المنجور، (64). ينظر أيضاً: نيل الابتهاج التُّنبكتي، (598)؛ سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (187/3).
[36] فهرس المنجور، (50). ينظر أيضاً: سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (90/3)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (287/1).
[37] نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (622). ينظر أيضاً: درة الحجال: ابن القاضي، (139/3).
[38] ينظر: شجرة النُّور: مخلوف، (294/1).
[39] ينظر: طبقات الحضيكي، (351/2).
[40] شجرة النُّور: مخلوف، (294/1). ينظر أيضاً: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: محمّد الإفراني، (182)؛ طبقات الحضيكي، (515/2)؛ نشر المثاني: محمّد القادري، (1072/3).
[41] سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (65/2). ينظر أيضاً: درة الحجال: ابن القاضي، (139/3)؛ طبقات الحضيكي، (600/2)؛ صفوة من انتشر: محمّد الإفراني، (82).
[42] جذوة الاقتباس: ابن القاضي، (520/2). ينظر أيضاً: شجرة النُّور: مخلوف، (295/1).
[43] طبقات الحضيكي، (492/2-493). ينظر أيضاً: درة الحجال: ابن القاضي، (62/3).
[44] فهرس المنجور، (50).
[45] دوحة النّاشر: ابن عسكر، (52).
[46] زهر الآس: عبد الكبير الكتّاني، (263/2).
[47] شجرة النُّور: مخلوف، (282/1).
[48] الفكر السّامي: الحجوي، (315/2-316).
[49] درة الحجال: ابن القاضي، (139/3).
[50] زهر الآس: عبد الكبير الكتاني، (263/2).
[51] ينظر: فهرس المنجور، (55)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (282/1-283)؛ وهو مخطوط بالمكتبة الأحمديّة، عدد: (3203-3204). ينظر: الدّليل التاريخي لمؤلّفات المذهب المالكي: محمّد العلمي، (249).
[52] وهو مخطوط بالخزانة الوطنيّة بالرّباط، تحت رقم: (847)، عليها طرر تلميذه أبي زيد عبد الرّحمن الكلالي، والخزانة العامّة بتطوان، تحت رقم: (242 -542)، وتحمل اسم "منظومة في قواعد المذهب"، وعليها طرر كثيرة، والخزانة الحسنيّة، تحت رقم: (6155- 12237)، وهي نسخة غير تامّة، والكتاب حُقِّق مؤخراً من طرف سالم أنيس والحسان بوقدون، وصدر عن دار

ابن حزم ببيروت، ط1، 1437هـ/2016م. ينظر: موقع مركز البحوث والدّراسات في الفقه المالكي التّابع للرّابطة المحمّديّة للعلماء بالمغرب، http://www.alfiqh.ma/Article.aspx?C=5936.

(53) ينظر: فهرس المنجور، (55)؛ نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (289)؛ زهر الآس: عبد الكبير الكتّاني، (263/2)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (283/1)؛ معجم المؤلّفين: كحالة، (206/6).

(54) دوحة الناشر: الشفشاوني، (54).

(55) الفكر السّامي: الحجوي، (316/2).

(56) جولات تاريخية: محمّد حجّي، (157).

(57) توجد نسخة منها بالخزانة العلمية الصُّبيحيّة بمدينة سلا المغربية، رقم الحفظ: (2/307). ينظر: فهرس الخزانة العلميّة الصُّبيحيّة بسلا: محمّد حجّي، (293).

(58) درة الحجال: ابن القاضي، (139/3)؛ ينظر أيضاً: شجرة النُّور: مخلوف، (283/1)؛ الفكر السّامي: الحجوي، (316/2).

(59) ينظر: درة الحجال: ابن القاضي، (139/3)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (283/1)؛ الفكر السّامي: الحجوي، (316/2).

(60) ينظر: درة الحجال: ابن القاضي، (139/3)؛ سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (163/2)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (283/1)؛ الفكر السّامي: الحجوي، (316/2).

(61) ينظر: نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (289)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (283/1)؛ الفكر السّامي: الحجوي، (316/2).
وفي نوازل العلمي عدد من فتاويه. ينظر: كتاب نوازل العلمي، (116/2-117)، (62/3)، (210/3)، (212/3).

(62) يقول يونس الشّامي في تعريف الطّبع الموسيقيّ: ((وهو في موسيقى أقطار بلدان المغرب الاصطلاح الفنِّي المقابل لاصطلاح "المقام" في موسيقى بلدان المشرق، ومعناه "الطّبيعة" الخاصّة التي تميّز شخصيّة أحد السّلالم الموسيقيّة التي تحدِّدها على الخصوص الأبعاد الفاصلة بين درجاته، والصّوت الذي يستقرُّ عليه، والأهميّة الخاصّة التي تعطى لإحدى درجاته أو أكثر عدا هذا الصّوت، وطريقة إجراء العمل به عموماً، وذلك في البدء والصّعود والنّزول والانتهاء... الأمر الذي يكسبه "طابعا" خاصّاً يترك في نفس سامعه "انطباعاً" أو أثراً نفسيّاً معيناً)). طبوع الموسيقى الأندلسيّة: يونس الشّامي، موقع مجلّة نغم: http://naghamrevue.blogspot.com.

(63) ينظر: سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (163/2)؛ مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربيّة: عبد العزيز عبد الجليل، (101-102).

(64) ينظر: معجم المؤلّفين: كحالة، (206/6).

(65) وهي مخطوطة بالخزانة الحسنيّة بالمغرب، تحت رقم: (11745). ينظر: كشّاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنيّة: عمر عمور، (353).

(66) وهي مخطوطة بدار الكتب النّاصرية بتمكروت- المغرب، تحت رقم: (1904). ينظر: دليل مخطوطات دار الكتب النّاصرية بتمكروت: محمّد المنوني، (122).

(67) وهو مخطوط بالمكتبة العامّة بتطوان المغربيّة. ينظر منشور: المخطوطات الجزائريّة بالمكتبة العامّة بتطوان المغربيّة، موقع منتديات سالمي للثّقافة والتّراث الجزائري، http://salmi.halamuntada.com/t95-topic.

(68) وهو مخطوط يتكوّن من ورقة واحدة، يوجد بمركز جمعة الماجد للمخطوطات، بالإمارات العربيّة المتحدة، تحت رقم: (375884). ينظر: موقع جمعة الماجد للثقافة والتراث، http://www.almajidcenter.org.

(69) وهو مخطوط يتكوّن من ثلاث أوراق، يوجد بمركز جمعة الماجد للمخطوطات، بالإمارات العربيّة المتحدة، تحت رقم: (302863). ينظر: موقع جمعة الماجد للثقافة والتراث، http://www.almajidcenter.org.

(70) ينظر: جامع القرويين: عبد الهادي التّازي، (510/2).

(71) حوالة تحمل رقم: (973). أثبت عبد الهادي التازي صورتها في كتابه جامع القرويين. ينظر: جامع القرويين: عبد الهادي التّازي، (624/2).

(72) ينظر مقدمة كتاب "الرّوض الهتون" للمحقّقين: عطا أبو رية وسلطان بن مليح الأسمري، (7).

(73) المدرسة المصباحية: شيّدها السُّلطان أبو الحسن المريني سنة (747هـ) وسمّيت بالمصباحيّة لأنّ الأستاذ أبا الضياء مصباح بن عبد الله اليالصوتي (ت: 750هـ) كان أوّل من تصدّى للتّدريس فيها. ينظر: جامع القرويين: عبد الهادي التّازي، (359/2).

(74) ينظر: فهرس المنجور، (53).

(75) ينظر: زهر الآس: عبد الكبير الكتّاني، (263/2)؛ الفكر السّامي: الحجوي، (315/2-316)؛ تعريف الخلف: الحفناوي، (249/2).

(76) ينظر: فهرس المنجور، (53).

(77) هو أبو محمّد عبد الحقّ بن عطيّة الأندلسي (ت: 542هـ)، يسمّى تفسيره: "المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وهو مطبوع.

(78) هو أبو إسحاق برهان الدّين إبراهيم بن محمّد الصّفاقسي (ت: 742هـ)، صاحب كتاب: "المجيد في إعراب القرآن المجيد". ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، (132/4-133). وهو مطبوع.

(79) هو أبو القاسم محمود بن عمرو الزّمخشري (ت: 538هـ)، ويسمّى تفسيره: "الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل"، وهو مطبوع.

(80) هو أبو عبد الله محمد بن قاسم الرّصاع التِّلمساني ثمّ التُّونسي (ت: 894هـ)، وعنوان كتابه: "الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللّبيب"، وهو محقّق في رسائل جامعيّة. ينظر: معجم أعلام الجزائر: نويهض، (151). قال مخلوف عن عمل الرّصاع في الكتاب: ((وأفرد من المغني الشّواهد القرآنيّة، ورتّبها، وتكلّم عليها)). شجرة النُّور: مخلوف، (375/1).

(81) فهرس المنجور، (53). ينظر أيضاً: نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (288).

(82) أنشأ هذا الكرسي أبو العبّاس أحمد بن الشّيخ الوطّاسي، وخصّصه في بداية الأمر لدراسة الجامع الصّحيح للبخاري بشرح فتح الباري، وحبس عليه لهذه الغاية نسخة من الكتاب المذكور سنة (847هـ). ومن فوق هذا الكرسي قبض على الإمام عبد الواحد الونشريسي وقُتِل بعد ذلك. ينظر: جامع القرويين: عبد الهادي التّازي، (379/2). ينظر أيضاً: فهرس المنجور، (54)؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد النّاصري، (23/5).

(83) ينظر: فهرس المنجور، (54).

(84) كان أهل الأندلس يلبسون في الحزن البياض، وأهل المشرق يلبسون فيه السّواد. ينظر: نفح الطيب: المقري، (440/3-441).

(85) ينظر: فهرس المنجور، (54-55).

(86) ينظر: نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (288)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (282/1).

(87) ينظر: فهرس المنجور، (54).
(88) ينظر ترجمته وأخباره في: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: أبو العبّاس المقري، (186/1) وما بعدها.
(89) ينظر نصّ الوصيّة في: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: أبو العبّاس المقّري، (320/1) وما بعدها؛ نفح الطيب: أبو العبّاس المقّري، (392/7) وما بعدها.
(90) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: أبو العبّاس المقّري، (361/1).
(91) ينظر: الجواهر المختارة: عبد العزيز الزياتي، (277).
(92) دوحة الناشر: ابن عسكر، (52).
(93) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد الناصري، (159/4).
(94) ينظر: فهرس المنجور، (54).
(95) دوحة الناشر: ابن عسكر، (54).
(96) ينظر: تعريف الخلف: الحفناوي، (249/2)؛ زهر الآس: عبد الكبير الكتّاني، (263/2)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (282/1).
(97) ينظر: دوحة النّاشر: ابن عسكر، (52)؛ تعريف الخلف: الحفناوي، (249/2)؛ الفكر السّامي: الحجوي، (315/2-316).
(98) ينظر: فهرس المنجور، (54).
(99) سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (162/2).
(100) ينظر: فهرس المنجور، (50)؛ نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (288)؛ زهر الآس: عبد الكبير الكتّاني، (263/2)؛ شجرة النُّور: مخلوف، (282/1).
(101) سلوة الأنفاس: محمّد الكتّاني، (163/2).
(102) جامع القرويين: النّازي، (440/2).
(103) فهرس المنجور، (52).
(104) فهرس المنجور، (53).
(105) ينظر: فهرس المنجور، (53)؛ نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (288).
(106) فهرس المنجور، (53).
(107) ينظر: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي: محمّد الصّغير الإفراني، (75)؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد النّاصري، (149/4).
(108) نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي: محمد الصغير الإفراني، (75).
(109) ينظر: دوحة النّاشر: ابن عسكر، (52-53)؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد النّاصري، (158/4)؛ زهر الآس: عبد الكبير الكتّاني، (263/2).
(110) ينظر: جذوة الاقتباس: ابن القاضي، (49/1)؛ درة الحجال: ابن القاضي، (96/3)؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد النّاصري، (155/4).
(111) أي بجمع أرقام الحرفين (غ) و (ن)، عن طريق حساب الجُمّل، يعرف تاريخ البناء؛ أي: سنة 950هـ. فحرف الغين يحمل رقم 1000، وحرف النون يحمل رقم 50.
(112) ينظر: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي: محمد الصغير الإفراني، (57).
(113) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد النّاصري، (158/4).
(114) دوحة النّاشر: ابن عسكر، (53).
(115) نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي: محمد الصغير الإفراني، (58). وينظر أيضاً: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد النّاصري، (152/4).

(116) زهر الآس: عبد الكبير الكتّاني، (263/2).
(117) ينظر: تاريخ الجزائر الثّقافي: أبو القاسم سعد الله، (424/1).
(118) قال ابن عسكر (ت: 986هـ): ((ومن العجب أنّ من حضر قتْله قتّله الله شرّ قتلة، ولم يبقَ منهم إلا رجل واحد، هو ما زال على قيد الحياة لهذا العهد، ولا أدري ما يفعل الله به)). دوحة الناشر: ابن عسكر، (54).
(119) ينظر: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي: محمّد الصّغير الإفراني، (77)؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد النّاصري، (23/5).
(120) البيتان للأحمس الطُّليطلي تمثّل بهما الونشريسي، وذكرهما العلامة ابْن خلدون – مع تغيير في بعض الألفاظ- في أخبار بني صالح بن منصور الحِمْيَرِي أصحاب قلعة نكور أيام الفتح على بلاد المغرب. ينظر: تاريخ ابن خلدون، (285/6).
(121) ينظر: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي: محمد الصغير الإفراني، (77)؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد النّاصري، (23/5).
(122) طبقات الحضيكي، (445/2-446).
(123) هذا ما ذكره المنجور والتُّنبكتي وغيرهما، بينما نقل ابن عسكر أنّ صاحب الرُّؤيا هو الشّيخ أبو القاسم ابن منصور الغُمْري، ولكنّه لم يورد الأبيات؛ لنسيانه لها عند تقييد كتابه. ينظر: فهرس المنجور، (55)؛ دوحة النّاشر: ابن عسكر، (54)؛ نيل الابتهاج: التُّنبكتي، (289).
(124) مقال: علم وطاغية: يوسف الحلوي، جريدة المساء المغربية، نشر بتاريخ: 2014/07/08م، نقلا عن موقع مغرس: https://www.maghress.com .